جامعة تكريت
كلية التربية للبنات
قسم التاريخ

المرحلة : الثانية

المادة : تاريخ البلاد العربية في العهد العثماني

عنوان المحاضرة : اسباب الحرب العالمية الأولى واحداثها

اسم التدريسي : م. وجدي حسين علي

الايميل الجامعي للتدريسي : wajdyhussein١٩٧١@tu.edu.iq

نشأة الدولة العثمانية وتوسعها في الاقطار العربية

١ ـ نشأة الدولة العثمانية :

لايزال موضوع نشأة الدولة العثمانية يثير جدلا ونقاشا بين المؤرخين المختصين بالتاريخ العثماني . وسبب ذلك يرجع الى عاملين اساسيين يتعلق اولهما بفقدان المصادر والمواد الاولية التي تعود لتلك الفترة. وثانيهما كثرة ما علق بهذا التاريخ من اساطير وخرافات . لذلك فقد تعددت الروايات في هذا الشأن وابرزها هي الرواية التقليدية التي تتخلص بأن جد العثمانيين الاعلى وهو سليمان شاه ينتمي الى عشيرة تركمانية اسمها . قايي . وكان يحكم منطقة ماهان شمال شرق ايران في أواخر القرن الثاني عشر . وقد فر امام الزحف المغولي في مطلع القرن الثالث عشر متجها مع جماعة من أتباعه نحو الاناضول . وتشير هذه الرواية الى ان سليمان شاه غرق اثناء عبوره نهر الفرات عند قلعة جعبر فانقسمت اسرته الى قسمين فضل أحدهما ، وكان بقيادة كندبار أحد أبنائه ، العودة من حيث أتى .

اما القسم الآخر فكان بقيادة ارطغرل الذي قرر الاستمرار في الاتجاه نحو الاناضول وبهذا يعد ارطغرل مؤسس الاسرة العثمانية في الاناضول . ومما جاء في الرواية أن أرطغرل شاهد في طريقه جيشين مشتبكين فوقف على مرتفع من الأرض ليمتع نظره بهذا المنظر المألوف لدى العشائر البدوية آنذاك . ولما آنس الضعف في أحد الجيشين وتحقق من انكساره وخذلانه ان لم يمد اليه يد المساعدة دبت فيه النخوة الحربية ونزل هو وفرسانه مسرعين لنجدة اضعف الجيشين ، وهاجم الجيش الغالب وكان فرقة مغولية من جيش الخان اوكتاي ابن جنكيز خان حتى هزمه ، ولم يكن الجانب الضعيف سوى جيش سلطان قونية السلجوقي علاء الدين الاول (١٢١٩ ـ ١٢٣٥م) . الدين على مساعدته له باقطاعه بقعة من دولته في غرب الاناضول وهي سهول سكود والمنحدرات الشرقية من جبال ظوماتيج على الحدود البيزنطية .

كما منحه لقب اوج بكى أى حارس الحدود جريا على التقاليد التي كانت سائدة في دولة الاتراك السلاجقة فكافأه علاء وتقول الرواية ان عثمان الابن الأكبر لارطغرل تزوج من مال خاتون وهي أبنة رجل صالح متصوف اسمه وادة باني : كان يسكن في قرية مجاورة لمدينة اسكي شهر حين قص عليه حلما راه وفيه ان القمر يصعد من صدر الشيخ وبعد ان يصبح بدرا ينزل في صدر عثمان، ثم تخرج من صلبه شجرة تغطي الكون بظلها ، وتصبح كل الجبال تحتها ويخرج النيل ودجلة والفرات والدانوب من جذعها وتتوجه اوراق هذه الشجرة كالسيوف نحو مدينة القسطنطينية عاصمة الامبراطورية البيزنطية انذاك .

ولما توفي ارطغرل سنة ١٢٨٨م اصبح عثمان اكبر اولاده مكانه ولم يلبث هذا ان حصل على امتيازات جديدة عقب فتحة قلعة قره حصار) سنة ١٢٨٩ فمنحه السلطان علاء الدين لقب (بك) وأقطعه كافة الاراضي والقلاع التي استولى عليها واجاز له ضرب العملة وذكر اسمه في خطبة الجمعة. وفي سنة ١٣٠٠ توفى علاء الدين فاستأثر عثمان بجميع الاراضي المقطعة له ولقب نفسه باديشاه آل عثمان (وجعل مقره مدينة (يكي شهر) واخذ في تحصينها . ثم احتل نيقيا ، ولكنه فشل في احتلال نيقوميديا فعاد إلى عاصمته الأولى ليعمل في تنظيم سلطنته .

لقد وردت الرواية التقليدية تلك في الحوليات العثمانية الرسمية وتناقلتها مصادر عديدة ولكن ببعض الاختلافات القليلة ومن ذلك ان لعثمان اثنين وخمسين جدا ينتهون بنوح ، ومنهم اوغوزخان الذي عرف قومه بالغز ، وهم قبائل تركية اشتهرت ببأسها في آسيا الغربية في القرن العاشر . وردد كتاب عرب الرواية الرسمية واضافوا اليها بعامل الزمن كثيرا من الاضافات التي تعكس ازدياد قوة العثمانيين . وكمثال على ذلك نشير الى رواية تطرق فيها علي بن حسن الشهالي الذي عاش في النصف الثاني في القرن السابع عشر إلى خبر يتعلق بانتساب العثمانيين إلى عرب الحجاز ويتضح من الرواية العربية انها تهمل ذكر الغز بسبب وثنيتهم ولا يعني هذا النيل من العثمانيين وانما اضافة امجاد مهمة لهم حين تنسبهم إلى الاصل العربي .

ومهما يكن من امر فالنظرية الرسمية وانعكاساتها تدل على انها محض اساطير وضعت وشاعت في وقت متأخر من قيام الدولة العثمانية وهي تعود غالبا إلى القرن الخامس عشر حين شعر الكتاب الاتراك بان دولة عظيمة مثل الدولة العثمانية ، وخاصة بعد استيلائها على القسطنطينية سنة ١٤٥٣ . تحتاج إلى تاريخ عظيم يتفق والحاضر المجيد الذي وصلت اليه. لقد توصل الباحثون في السنوات التقليلة الماضية إلى حقيقة تاريخية جديدة وهي ان الجد الأعلى للعثمانيين لم يدخل الاناضول في القرن الثالث عشر ، وانما في القرن الحادي عشر مع جموع من التركمان الذين انتشروا في هذه المنطقة في اعقاب معركة ملاذكرد صيف ١٠٧١ بين السلطان السلجوقي الب ارسلان والامبراطور البيزنطي رومان الرابع ديوجين Romain IV Diogene التي انحسمت بهزيمة البيزنطينيين واسر الامبراطور . واستنادا لهذه المعلومات فالعثمانيون الأوائل لم يكونوا اكثر من قبائل بدوية ارتبطت بالسلاجقة الاتراك بشكل أو بآخر ، لذلك وبعد ان بني العثمانية دولتهم نشروا الفكرة القائلة بان جدودهم الاوائل دخلوا الاناضول قادة عسكريين في خدمة السلاجقة وهذا بدون شك ، يعزز طموحهم إلى السلطة وانفرادهم بها خاصة بعد انقراض دولة سلاجقة الروم العظام لقد كان موضوع نشأة الدولة العثمانية والروايات المتعلقة به مثار نقد وتمحيص عدد من المؤرخين منهم المؤرخ الانكليزي كيبونز والمؤرخ التركي محمد فؤاد كوبرلي ، والمؤرخ الانكليزي بول ويتك والذين وضعوا نظريات حديثة تجاوزت الرواية التقليدية ذات الاسس الواهية وتبنوا أفكارا جديدة تتوافق مع المنطق العلمي والسياق التاريخي او ضمن رؤية يقررها المنهج الذي يعتمده المؤرخ في دراسة التاريخ